

أبعاد رأس المال الفكري ومكوناته ودوره في الجامعات دراسة وصفية تحليلية

أ.م.س. سعيد مسلم حاردان*، د. خديجة بنت عثمان**

اعتمد للنشر في ٢٠/١٠/١٤٤٠هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلم البحث في ١٥/٩/١٤٤٠هـ

ملخص البحث:

تناقش هذه الدراسة الوصفية أثر الموجودات غير الملموسة، المتضمنة لرأس المال الفكري في تحقيق عوائد للمنظمات، لكونها تسهم في توليد معرفة جديدة، وكونها قابلة للاستخدام المتعدد والمتزامن. تمثلت مشكلة الدراسة في ضعف مساهمة رأس المال الفكري بالجامعات في التنمية المستدامة بالمؤسسات التعليمية، وقد يعزى السبب إلى عدم الاستفادة من مساهمة الأكاديميين سواء من توصيات البحوث، وهذا ما أكدته نتائج العديد من الدراسات. لذا تهدف الدراسة إلى بيان النشوء والتطور والأبعاد، ومناقشة رأس المال الفكري في المنظور الإسلامي، ومناقشة واقع رأس المال الفكري في الجامعات. ومن خلال المنهج الوصفي التحليلي، تم مناقشة الموضوع في ثلاثة مباحث، حيث أشارت المخرجات إلى مجموعة من النتائج، لعل من أهمها: أن رأس المال الفكري موضوع حديث، ما زال الغموض والجدل والنقاش يكتنفه، في ظل غياب مفهوم محدد متفق عليه لهذا المصطلح. وأنه يعد ميزة تنافسية في المنظمة ومصدر توليد ثروة للمنظمة. اعتناء الإسلام برأس المال الفكري، فنجد في كتاب الله تعالى أن رأس المال الفكري ينطلق من أصحاب العقول والألباب في القرآن الكريم، حين ذُكرت هاتان الكلمتان في (٦١) آية موزعة في (٤٣) سورة كريمة. وإن اهتمام الجامعات برأس المال الفكري ضروري لمواجهة المنافسة بين مؤسسات التعليم العالي، وسعي غالبية الجامعات إلى تعظيم عوائدها الاقتصادية.

كلمات مفتاحية: رأس المال الفكري، الموجودات غير الملموسة، الجامعات.

Abstract

DIMENSIONS CONCEPT OF INTELLECTUAL CAPITAL, ITS COMPONENTS AND ITS ROLE IN UNIVERSITIES: ANALYTICAL DESCRIPTIVE STUDY

By: Musallam Said Musallam Hardan and D.Khatijah Binti Othman

This descriptive study discusses the impact of intangible assets, ie, intellectual capital, in generating revenues for organizations, as they

* باحث بمرحلة الدكتوراه، بجامعة العلوم الإسلامية الماليزية، ورئيس قسم الإشراف التربوي بوزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان.

** عضو هيئة تدريس بجامعة العلوم الإسلامية الماليزية.

contribute to the generation of new knowledge, and that they can be used for multiple and simultaneous use. The problem of the study is the weak contribution of intellectual capital to universities in the sustainable development of educational institutions. This may be attributed to the lack of benefit from the contribution of academics, whether from research recommendations, as confirmed by the results of many studies. The objectives of the study are explaining evolution and dimensions of the intellectual capital, discussing intellectual capital in the Islamic perspective, and discussing the reality of intellectual capital in universities. The descriptive analytical approach was discussed in three sections. The outputs referred to a set of results. The most important of these is that intellectual capital is a modern subject, and there is still ambiguity, debate and debate, in the absence of a specific agreed concept for this term. It is a competitive advantage in the Organization and a source of wealth for the Organization. The treatment of Islam with intellectual capital, we find in the book of God that intellectual capital stems from the owners of minds and dogs in the Holy Quran, when these words mentioned in (61) verse distributed in (43) Surat Karima. The interest of universities in intellectual capital is necessary to face competition between institutions of higher education, and the pursuit of the majority of universities to maximize their economic returns.

Keywords: Intellectual Capital, Intangible Assets, Universities

المقدمة:

مع بداية ثورة تكنولوجيا المعلومات وتطور الحواسيب، تصاعد أهمية ثروة المعلومات، وتعاضم دور المعرفة كوحدة إنسانية للثروة القائمة على القدرات الإبداعية والخبرات والمهارات، وقدرات الأفراد على توليد معارف جديدة. فالابتكار والإبداع الذي يتحول إلى التطبيق لإشباع حاجة إنسانية جديدة؛ أظهر عملية توليد المعرفة الجديدة إلى دائرة الضوء بصورة واسعة وبتركيز على مفهوم رأس المال الفكري، والاهتمام به على نطاق واسع، لأنه أصبح يمثل نسبة عالية جدا من القيمة السوقية الإجمالية لمنظمات الأعمال (يوسف، ٢٠٠٩: ١٤).

ففي ثمانينيات القرن الماضي، أصبح المديرين والأكاديميون والمستشارون في جميع أنحاء العالم، واعين بأن الموجودات غير الملموسة (لاسيما رأس المال الفكري) للمنظمات كانت في الغالب المحدد الرئيس لأرباحها. فمن خلال دراسة على أداء منظمات الأعمال اليابانية، لوحظ تميز أداؤها، وتم عزو هذا الاختلاف إلى نسبة الموجودات غير الملموسة التي تمتلكها كل منظمة، بحيث مكنت من الخروج باستنتاج مؤداه: أن الموجودات غير الملموسة هي الأساس في تحقيق عوائد المنظمات، لأنها قابلة للاستخدام المتعدد المتزامن، وتعود بفوائد متعددة ومتزامنة (صوشة وخريف، ٢٠١١: ٤). ويشكل موضوع رأس المال الفكري مسألة حيوية ذات أهمية عالية في هذا

القرن، فنحن نعيش عصرًا جديدًا يطلق عليه عصر المعرفة، واقتصادًا جديدًا هو الاقتصاد القائم على المعرفة، وإدارة جديدة هي إدارة المعلومات والمعرفة، وتبعًا لهذا التحول من الاهتمام بإدارة الأشياء والموارد المادية إلى إدارة المعرفة ورأس المال الفكري (حاربان، ٢٠١٦: ١٨).

ويلعب رأس المال الفكري بعناصره المختلفة دوراً هاماً في نجاح المنظمات في الوقت الحاضر، حيث إنه يميز المنظمات التي يمكنها تقديم منتجات جديدة، وبشكل أفضل مع تقديم ابتكارات لمنتجاتها وخدماتها بمعدلات سريعة. وما يؤكد ذلك ما ظهر من نتائج استقصاء رؤساء مجالس إدارة منظمات كبيرة في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أكدوا أن رأس المال الفكري يعتبر أكثر الأصول أهمية، ويعد أساس النجاح في القرن الحادي والعشرين (يوسف، ٢٠٠٩).

لقد أصبحت المعرفة المتوافرة بالمؤسسات ميزة تنافسية لها تميزها عن غيرها من المؤسسات، ونتيجة لذلك فإن المؤسسات الناجحة هي تلك المؤسسات التي تقوم باستقطاب واختيار وتنمية الأفراد العاملين بها والذين يمكنهم قيادة هذه المؤسسات نحو التقدم والرفق، كما أن المؤسسات الناجحة هي المؤسسات التي تهتم بعملائها وحاجاتهم ورغباتهم، وتستغل فرص التكنولوجيا المختلفة الموجودة بالبيئة المحيطة بها، ولذلك فإن التحدي الرئيسي أمام المؤسسات اليوم هو التأكد من توافر الأفراد الماهرين المتميزين وتدريبهم وتطويرهم صقل مهاراتهم (حاربان، ٢٠١٦: ٤).

ويعد الإبداع ركناً جوهرياً تتميز من خلاله المنظمات بعضها عن بعض، فالمنظمة المتميزة تبحث عن مكان لها في الصدارة دائماً، وهذا قد لا يتحقق إلا بالاهتمام بالإبداع والحرص عليه والعمل الدؤوب على تحقيقه (جلدة وعبوي ٢٠٠٦: ٢١). فالإبداع عملية ذهنية تسير وفق سلسلة من العمليات مثل الانتباه، والإدراك والوعي، والتنظيم، والتصنيف، والنكامل للوصول إلى شكل جديد للحل أو خبرة جديدة (الموي، ١٩٩٦: ٤). من حيث هو عصف ذهني أو قرح زناد الفكر للتوصل إلى أفكار جديدة خلاقة تدفع للابتكار، والإبداع يتمثل في أي نشاط إنساني يترتب عليه إيجاد متغير أو إحداث شيء جديد في صياغته النهائية، حتى وإن كانت عناصره الأولية موجودة من قبل. ولهذا فإن عملية الإبداع هي محور لكل النواتج الإبداعية للنشاط الإبداعي، وهو المحصلة النهائية التي تظهر في شكل سلوك أو إنتاج أو أي شكل جديد يظهر في شكل سلعة أو خدمة أو فكرة أو أعمال فنية أو علمية أو أدبية. وطبقاً

لقاموس بنجوين السيكولوجي يعرف الإبداع على أنه: عملية عقلية تؤدي إلى حلول وأفكار ومفاهيم وأشكال فنية ونظريات ومنتجات تتصف بالتفرد والحدثة (جلدة وعبوي ٢٠٠٦: ٢١).

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في ضعف مساهمة رأس المال الفكري بالجامعات في التنمية المستدامة بالمؤسسات التعليمية، وقد يعزى السبب إلى عدم الاستفادة من مساهمة الأكاديميين سواء من توصيات البحوث، وهذا ما أكدته دراسة إبراهيمي (٢٠١٢) التي ذكرت وجود قصور في توجيه البحث العلمي لخدمة أهداف المستدامة، حين تبقى الدراسات حبيسة الأدراج. وأكدت دراسة تمارة (٢٠١٥) حول دور التعليم الجامعي في تحقيق التنمية المستدامة؛ أن التعليم الجامعي يحقق التنمية المستدامة بدرجة متوسطة في مجالات خدمة المجتمع والطلبة وفي المستوى الإداري.

وعلى صعيد المناهج العلمية الحديثة وتطبيقاتها؛ فإنها إحدى المشكلات حيث أوصت دراسة السنباني (٢٠١٦) ضرورة تكريس مفهوم التنمية المستدامة في المناهج الدراسية والتدريبية، وإيجاد تنسيق بين الجامعات والجهات الرسمية لاختيار موضوعات الأبحاث والرسائل العلمية للاستفادة من نتائجها بما يخدم التنمية المستدامة. وتأسيساً على ما سبق، لا بد من الاهتمام برأس المال الفكري ومؤثراته وأساليب دعمه والمحافظة عليه من خلال استراتيجيات عدة، حيثما يتطلب تحويل الثروة المعرفية إلى رأس مال معرفي وتوظيفه بكفاءة في إنتاج معارف ومنتجات معرفية ذات قيمة عالية (الزاوي، ٢٠١٤: ١٢).

ومن خلال المقابلات التي قام بها الباحث مع مدير برنامج الماجستير وعدد من الأساتذة والأكاديميين بجامعة ظفار، حول رأس المال الفكري، بتاريخ ٢٧ إبريل ٢٠١٧، تبين ضرورة الاهتمام برأس المال الفكري بالجامعة وتنشيط المؤتمرات، وإشراك رأس المال الفكري في خطط التنمية من خلال البحوث ونتائج الدراسات، وتوفير بيئة داعمة للإبداع في مؤسسات التعليم العالي. ثم قام الباحث بتوزيع استمارات استطلاعيه على عينة من الأكاديميين بجامعة ظفار، وشملت الاستبانة أبرز التحديات في مؤسسات التعليم العالي.

أهداف الدراسة:

(١) بيان نشوء وتطور رأس المال الفكري.

٢) مناقشة رأس المال الفكري في المنظور الإسلامي.

٣) مناقشة واقع رأس المال الفكري في الجامعات.

الإطار النظري:

في عام ١٩٩٣ اهتمت شركة دوت تشيميكال في تطوير الأرباح والمنافع الجديدة من رأس المال الفكري، وبدأت في محاولة تحديد الأفكار والإبداعات التي أهملت سابقاً، واختيار وتطوير الأفكار التي تحقق الفوائد الأعلى، وعينت ج. بيتراست كمدير للموجودات الفكرية (صوشة وخريف، ٢٠١١). وشهد عام ١٩٩٩ انعقاد الندوة الدولية لرأس المال الفكري في أمستردام، التي تركزت جهودها حول مناقشة أهداف رأس المال البشري واتجاهاته وطرائق قياسه ومستوياته وأبعاده، وخرجت الندوة بعدد من المقترحات؛ كان من أهمها وصف طرائق قياس رأس المال الفكري، ومزايا كل طريقة وعيوبها وآلية استعمالها. وفي عام ٢٠٠١ عقد في كندا المؤتمر الدولي الرابع لإدارة رأس المال الفكري، وفي عام ٢٠٠٠ وعام ٢٠٠٣م عقد في نيويورك مؤتمرين حول رأس المال الفكري وإدارته (العنزي وصالح، ٢٠٠٩).

فرأس المال الفكري يعني؛ مجموعة من الأفراد الذين يمتلكون المهارات والقدرات العقلية المتميزة والخبرات والمعارف التي تتفوق بها المنظمات، وتساهم في دفع عجلة التقدم والرقي في مجتمعاتهم، وبهم تصنع الأمم ثروتها، كما إنها عملية تحويل المعرفة إلى قيمة مضافة. وهو الموهبة والمهارات والمعرفة التقنية والعلاقات، كذلك الماكينات التي تجسدها، والممكن استخدامها لخلق الثروة (توماس، ٢٠٠٤: ٣١). وحول الجهود التي ركزت على إيجاد نظرية لرأس المال الفكري، ذكر صوشة وخريف (٢٠١١)؛ أنه تم استخلاص مجموعة من المبادئ منها:

أ. اعتماد مصطلح نظرية رأس المال الفكري من قبل عدد من الباحثين المعروفين.
ب. الاتفاق على مفهوم رأس المال الفكري ومفاده "المعرفة التي يمكن أن تحول إلى ربح".

ج. صيغت افتراضات النظرية على النحو الآتي:

- إن قيمة رأس المال الفكري كموجود غير ملموس يتجاوز قيمة الموجودات الملموسة بعدة مرات.
- إن رأس المال الفكري هو المادة الأم التي تتولد منها النتائج المالية.
- إن المقياس المالي لرأس المال الفكري يمثل الفرق بين القيمة الدفترية للمنظمة والقيمة السوقية.

- إن رأس المال الفكري يعد أداة تحليل استراتيجي.
 - إن رأس المال الفكري هو دالة تحديات المعرفة المعولمة مع مظلة المعرفة.
 - إن تراكم رأس المال الفكري يزيد من إنتاجية المنظمات.
 - د. حددت مبادئ نظرية رأس المال الفكري ما يلي:
 - ديناميكية المفهوم: إن مفهوم رأس المال الفكري مفهوم غير ثابت، بل حركي، ومتجدد، لأنه يمثل قوة فاعلة تتكيف مع المتغيرات البيئية.
 - الأداء الواقعي: تكشف نتائج رأس المال الفكري من خلال الأداء الواقعي الميداني.
 - الالتزام الحقيقي: الدور الجوهرى لرأس المال الفكري، هو الالتزام العالي في الأداء والإبداع والتجديد.
 - تكامل المقومات: يعامل رأس المال الفكري كوحدة واحدة متكاملة ذات تفاعل مستمر غير منفصل، ولا يجوز تجزئته إلى مكوناته الأساسية، لأنها لا تعطي صورة واضحة عن الأداء الإجمالي.
 - الفوائد المتعددة: يمكن الاستفادة من رأس المال الفكري في مراحل وعمليات مختلفة في ذات الوقت.
 - التقييم والقياس: توليد القيمة للمنظمة وتعظيمها يعتمد على القياس والتقييم المستمر.
 - ه. جلب مصطلح رأس المال الفكري العديد من المصطلحات الحديثة، وهي إما تدور حول ذات المصطلح الأم "رأس المال الفكري" أو تتخذ أساس لمعالجة فكرة أو موضوع جديد، وعلى هذا الأساس تبدأ المناقشة والتحليل والنقد، ومن هذه المصطلحات: رأس المال الفكري الاستراتيجي، رأس مال المعرفة، الإدارة الشاملة لرأس المال الفكري، المجال المحدد لرأس المال الفكري، صناعات المعرفة، رأس المال الاجتماعي.
- الدراسات السابقة:**

اتفقت نتائج دراسة فرحاتي (٢٠١٦)؛ ودراسة العدوان وسليمان (٢٠١٢) على أن رأس المال البشري قد حقق تأثيراً أكبر من رأس المال الهيكلي ورأس المال الزبائني بشكل أكثر من رأس المال.

وافقت نتائج دراسات العدوان وسليمان (٢٠١٢)؛ وأبو الغنم (٢٠١٢)؛ سنجق (٢٠١٣)؛ الغرير، وآخرون (٢٠١٤)؛ دحماني، (٢٠١٥)؛ فرحاتي (٢٠١٦) على وجود علاقة ارتباط معنوية ما بين رأس المال الفكري والابداع المنظمي، وفاعلية

نظم المعلومات.

كما اتفقت نتائج دراسات (Biserka Komnenic, Dragana Pokrajcic. 2012)؛ (M. Alipour, 2012)؛ سنجق (٢٠١٣) على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية إيجابية بين كفاءة رأس المال البشري (HCE) وأداء وربحية شركات، وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين رأس المال الفكري بأبعاده الثلاثة وتحقيق الميزة التنافسية، ووجود تأثير نسبي لعناصر رأس المال الفكري على كفاءة وفعالية الأداء في الجامعات.

المبحث الأول نشوء وتطور رأس المال الفكري

نشوء رأس المال البشري:

بداية الاهتمام بالقدرات البشرية: شهد عام ١٩٠٦ ظهور الأساس الفعلي لنظرية رأس المال البشري المعاصرة، على يد الاقتصادي "اليرفينج فيشر" عندما أدخل رأس المال البشري في مفهوم رأس المال العام. وعند نهاية الخمسينات توسع "ذودور ستشلتز وجاكوب مينكير" بنظرية رأس المال البشري من خلال اعتباره فئة من رأس المال مستقلة عن رأس المال التقليدي، آخذين بخصائصه الاقتصادية والإنتاجية وأدوات قياسه، بما وفر تفسيراً لطواهر الاقتصاد الكلي والجزئي لاحقاً (العززي، وصالح، ٢٠٠٩).

وشهدت مرحلة الستينيات وحتى نهاية السبعينيات تطوراً سريعاً في نظرية رأس المال البشري، أدت بشكل واضح إلى فهم السلوك الإنساني على المستويين الفردي والاجتماعي. فقد ميز "جاري بيكير" بين رأس المال البشري العام الذي يزيد من إنتاجية المالك، ورأس المال الخاص الذي يزيد من إنتاجية المالك في نشاط محدد. (العززي، وصالح، ٢٠٠٩)

مفهوم رأس المال الفكري:

يعد "الف ستاير" مدير شركة "جون سونفيلي" للأطعمة أول من أطلق عبارة (رأس المال الفكري) سنة ١٩٩٠، حينما قال ستاير: إنه لوقت قريب كانت تُعدّ المصادر الطبيعية-الأرض والمعادن والأسماك- أهم مصادر الثروة القومية موجودة الشركات. ومن ثم أصبح رأس المال يمثل النقد والموجودات، كالألات والمصانع هي المهمة؛ ليحل محلها القدرة العقلية لتكوّن رأس المال الفكري (ستايرت، ١٩٩٧).

في عام ١٩٩١ عين جان كاريندي مدير مؤسسة "سكاندي لخدمات التأمين والمالية" "لايف إدفانسون" ليكون أول مدير في العالم لرأس المال المعرفي،

وكانت مساهمة في كشف القيم الخفية لرأس المال الفكري. وكان "إدفانسون" يمتلك القدرة على قياس الموجودات التي لا تظهر في الميزانية من خلال تحويل القيم الخفية إلى قيم ملموسة، تتخذ صوراً يمكن وضعها ومن خلال محادثة موجزة معتمداً على ثلاثة مبادئ توجه تفكيره (بني حمدان، ٢٠٠٢)، وهذه المبادئ هي:

- إن قيمة الموجودات الفكرية تتجاوز قيمة الموجودات الملموسة بعدة مرات.

- رأس المال الفكري هو المادة الخام التي تتولد منها النتائج المالية.

- يتكون رأس المال الفكري من رأس مال بشري ورأس مال هيكلية.

إن استعراض الفكر المرتبط بموضوع رأس المال الفكري؛ يكشف عن التداخل الشديد لهذه المفاهيم، إلى الحد الذي يجعل من الصعب تحديد تعريف منهجي لرأس المال الفكري.

فقد عُرف رأس المال الفكري من قبل ستاير (١٩٩٠) بأنه "القدرة العقلية التي تمثل الثروة الحقيقية للشركات التي لم يتابعها المحاسبون مثلما يتابعون النقد والموجودات وغيرها". وبيّن إدفانسون (١٩٩١) أن رأس المال الفكري يتمثل "بالموجودات الفكرية التي تتجاوز قيمتها قيمة الموجودات الأخرى التي تظهر في الميزانية العمومية، وتتكون هذه الموجودات الفكرية من نوعين بشري: هو مصدر الابتكار والتجديد وهيكلية وهو المساند للبشري مثل نظم المعلومات وقنوات السوق وعلاقات العملاء". أما هاميل وهيبن (١٩٩٤) فنظراً أنه "قدرة متفردة تتفوق بها المنظمة على منافسيها وتتحقق من تكامل مهارات مختلفة، تسهم في زيادة القيمة المقدمة للمشتريين، وهي مصدر من مصادر الميزة التنافسية".

وعرفه ستوارت (١٩٩٧) بأنه "المادة الفكرية التي تتكون من المعرفة، المعلومات، الملكية الفكرية، والخبرة، والتي يمكن أن تستخدم في صنع الثروة". أما بووين (١٩٩٨) فأعتبره "الذكاء الخام المملوك من قبل مجموعة أشخاص يعملون في المنظمة والذي يسهم في نجاح هذه المنظمة وتقليل أو إلغاء النتائج غير المقبولة". ويرى ستوارت (١٩٩٩) بأنه "المعرفة الخارجة إلى حيز التطبيق ومستثمرة لصالح المنظمة، لأن المعرفة تُعد بمثابة أسلحة تنافسية في عصرنا هذا". وعرفه كارب (٢٠٠٣) "على أنه عملية محددة والتي تتحكم بإجراء الأعمال في المنظمة من الملكية الفكرية، العمليات الفكرية، ومواردها البشرية من جوانب الإدارة والموظفين وعلاقاتهم، والتي تشمل العلامة التجارية". أما كونج (٢٠١٠) فقد أشار إلى رأس المال الفكري من حيث الموارد التنظيمية المتعلقة بخلق الثروة من خلال الاستثمار في المعرفة،

المعلومات، الملكية الفكرية والخبرة (الزعيبي، ٢٠١٣).

يمكن القول أن: رأس المال الفكري هو مجموعة من العاملين يمتلكون قدرات عقلية، عناصرها (معرفة، مهارة، خبرة، قيم) يمكن توظيفها واستثمارها في زيادة المساهمات الفكرية، لتحسن أداء عمليات المنظمة، وتطوير مساحة إبداعاتها، بشكل يحقق لها علاقات فاعلة مع جميع الأطراف المتعاملة معها، ويجعل فرق قيمتها السوقية الدفترية كبيراً.

وقد لاحظ الباحث، أن موضوع رأس المال الفكري حديث العهد، وما زال الغموض والجدل والنقاش يكتنفه وعلى هذا الأساس فمن الطبيعي جداً أن لا نجد مفهوماً محدداً ومنتقاً عليه لهذا المصطلح، كما أنه مفهوم حركي غير ثابت، إذ أوضحت الأدبيات المتخصصة وجود أكثر من مفهوم ورأي ووجهة نظر حوله. كما أنه لا يوجد اتفاق بين الباحثين على تعريف واحد شامل لهذا المفهوم، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب:

- إنه مفهوم متعدد الأبعاد، تلتقي فيه علاقات مكثفة قائمة على المعرفة المنظمة، وعلى الكفاءات المتخصصة، مع قدرة كامنة على التنمية وتوليد القيمة (السويدي: ٢٠٠٦).

- تنوع اتجاهات الباحثين في دراساتهم لرأس المال الفكري، فمنهم من تعامل معه على أنه إدارة للمعرفة وقيمة مضافة للمنظمة، مركزاً على الموجودات الفكرية غير الملموسة التي تحدد القيمة السوقية للمنظمة، ومنهم من أهتم بمكوناته وأساليبه قياسه، وكيفية استخدامه وتعظيم قيمته. ومنهم من اهتم بتقييم أثر رأس المال الفكري على أداء منظمات الأعمال وقدراتها التنافسية في ظل الاقتصاد القائم على المعرفة (السامرائي، ٢٠١٣).

- اختلاف الباحثين حول مكونات رأس المال الفكري، فمنهم من حدده بعنصرين أساسيين، هما رأس المال البشري، ورأس المال البيئي، ومنهم من أشار بأنه يتضمن ثلاثة عناصر أساسية، هي: رأس المال البشري، ورأس المال الهيكلي ورأس المال من العملاء، ومن حدده بأنه محصلة التفاعل بين أربعة عناصر هي: رأس المال البشري، ورأس المال الهيكلي، ورأس المال من العملاء ورأس المال الموردين (السامرائي، ٢٠١٣).

خصائص رأس المال الفكري:

إنه مجموعة من الأفراد الذين يتمتعون بقدرات معرفية وتنظيمية تميزهم عن

غيرهم من العاملين، يتوزعون على ضمن الهيكل التنظيمي، لا يُشترط توافر شهادات أكاديمية (العنزي، ٢٠٠١: ١١٨). ولتأكيد ذلك بشكل أكثر وضوحاً سيتم في هذه الفقرة تناول خصائص الأفراد الذين يعتبرون بمثابة رأس مال فكري. وبغية تحديد خصائص من يتصف برأس المال الفكري بشكل علمي، فقد تم الرجوع إلى قوائم الخصائص الشخصية للمتميزين كما في الجدول التالي:

جدول (١) خصائص رأس المال الفكري وتقسيماته

المصادر الداعمة	الممارسات	الصفات	الخصائص
الطويل، ١٩٨١	يتوزع رأس المال الفكري على المستويات الاستراتيجية كافة (الشاملة، الأعمال، الوظيفية، التشغيلية) بنسب متباينة.	المستوى الاستراتيجي	التنظيمية
العنزي، ٢٠٠١	رأس المال الفكري يعمل ضمن الهياكل التنظيمية المرنة.	نوعية الهيكل	
ذياب وآخرون، ١٩٩٥	يركز رأس المال الفكري على استخدام الرسمية بشكل منخفض جداً.	الرسمية	
كذا	يبتعد رأس المال الفكري عن الميل صوب المركزية الإدارية بشكل كبير.	المركزية	
ستيورات، 1997	ليس بالضرورة أن يكون رأس المال الفكري حاصلًا على شهادة أكاديمية، بل الضرورة تكمن في مواصلة تعليمهم المنظمي وتدريبهم الإثرائي.	التحصيل الأكاديمي	المهنية
صالح، ١٩٩٩	يتميز رأس المال الفكري بمهارات عالية ومتنوعة.	المهارة	
العنزي ١١٧:٢٠٠١	يتصف رأس المال الفكري بخبرات متقدمة.	الخبرة	
Davis 1996	يميل رأس المال الفكري إلى تحمل المخاطرة في بدء العمل بدرجة كبيرة.	المخاطرة	السلوكية والشخصية
الدايني، ١٩٩٦	يحبذ رأس المال الفكري التعامل مع الموضوعات التي تتسم باللا تأكد.	اللا تأكد	
جواد، ١٩٩٥	يبادر رأس المال الفكري بتقديم الأفكار والمقترحات البناءة.	المبادرة	
Davis, 1996	يحسم رأس المال الفكري القرارات بدون تردد إلى حد كبير.	الحسم	
	يتسم رأس المال الفكري بمستوى ذكاء متوسط فما فوق.	الذكاء	
حداد والسرور،	يبيد رأس المال الفكري قدرة على الحدس والتبصر	الحدس	

المصادر الداعمة	الممارسات	الصفات	الخصائص
	يستفيد رأس المال الفكري من خبرات الآخرين.	الانفتاح على الخبرة	
	يتميز رأس المال الفكري بمثابرة عالية في العمل.	المثابرة	

المصدر: (المفرجي، صالح، رأس المال الفكري طرق قياسه وأساليبه المحافظة عليه: ٢٠٠٣: ٢٧).
أهمية رأس المال الفكري:

تأتي أهمية رأس المال الفكري من الأهمية التي منحها الله جلّ وعلا للإنسان، وذلك بجعله خليفة في الأرض لأجل عمارتها، ثم من كونه أكثر الموجودات قيمة في القرن الحادي والعشرين في ظل اقتصاد يطلق عليه (الاقتصاد المعرفي)، لأنه يمثل قوى علمية قادرة على تحويل المعرفة والأصول غير الملموسة إلى آليات في خلق ثروة حقيقية وقيمة مضافة (حاربان، ٢٠١٦: ٣٢). ويمكن تصور رأس المال الفكري باعتباره استثماراً تُبدل من أجله كل الطاقات ليساعد على خلق الثروة وزيادة القيمة على المستوى الاستراتيجي كونه مادة خاماً غير قابلة للنضوب، يقوى ويتزايد بالاستخدام، لدرجة أن البعض يشبه رأس المال الفكري بالذهب غير المستخرج، وهذا يؤكد على ضرورة السعي الدؤوب للتنقيب عنه (حاربان، ٢٠١٦: ٣٢).

لذلك يتمتع رأس المال الفكري بأهمية كبيرة يمكن بلورتها بالنقاط الآتية:

أ. يعد الركن الأساس للمؤسسات في عالم اليوم؛ لأنه الموجودات التي تمثل القوة الخفية لضمان بقاء المؤسسة. مثال على ذلك شركة نايك للأحذية؛ وهي لا تصنع الأحذية بل يقتصر عملها على البحث والتطوير ووضع التصاميم والتسويق وتقديم الخدمات المعرفية التي تحقق (٣٣٤) ألف دولار مبيعات لكل مستخدم.

ب. يعد رأس المال الفكري في المنظمة بمثابة ميزة تنافسية: وهذا ما دعا "جيريومي أدانس: مدير التعلم بشركة "شل" النفطية بالقول: (نحن ملتزمون لأن نصبح منظمة متعلمة، ونعتقد أن الميزة التنافسية تكمن في قابلية المستخدمين على التعلم بشكل أسرع). وفي هذا الإطار فإن منظمة "جيميني" الاستشارية المتخصصة بإعادة هندسة محطات توليد الكهرباء؛ تقضي مدة ثلاثة إلى ستة أشهر في الاستشارات، لأنها تؤمن أن المشاركة في رأس المال الفكري يعد ميزة تنافسية.

ج. إنه كنز مدفون يحتاج إلى التنقيب عنه، واستخراجه للوجود، وأحد أساليب استخراجه هو نشر المعرفة.

د. وهو مصدر توليد ثروة للمنظمة والأفراد وتطويرها. حيث إن المصرف الكندي للتجارة (CIBC) استنتج إن الموجودات (غير الملموسة) مثل برامج المعرفة في شركة مايكرو سوفت؛ تكون أفضل في مجازفة الائتمان من الموجودات (الملموسة) مثل (أبنية التسوق في تكساس). وأن رأس المال الفكري قادر على توليد ثروة خيالية، من خلال قدرته على تسجيل براءات الاختراع، وهذا ما أكدته بحوث مؤتمر إدارة رأس المال الفكري (ICM) الذي عقد في حزيران ٢٠٠٠ بنيويورك (عجلان، ٢٠٠٨).

أبعاد رأس المال الفكري:

وجد الباحث من خلال الأدبيات أن هناك تباين في توجهات الباحثين نحو تحديد الأبعاد، بحسب فهم وإدراك كل باحث لمفهوم رأس المال الفكري. ويمكن اعتماد الأبعاد الموضحة في الجدول الآتي:

جدول (٢) أبعاد رأس المال الفكري من خلال الدراسات

م	الباحث والسنة	اسم الدراسة	الابعاد
١	حسين، عبد الستار (٢٠٠٥)	دراسة تحليلية لرأس المال الفكري وطرق قياسه في منظمات الأعمال	استقطاب المواهب البشرية، إغناء رأس المال البشري، المحافظة على العاملين المتميزين، إيجاد بيئة التعلم
2	المفرجي وصالح، (٢٠٠٦)	دراسة تحليل معطيات العلاقة الارتباطية بين نظام الموارد البشرية ورأس المال الفكري	الاستقطاب، التنشيط، المحافظة، الصناعة، الاهتمام بالزبائن .
	العبدالله، ناصر رأفت (ب ت)	أثر رأس المال الفكري على زيادة الإنتاجية في المنظمات الصناعية	استقطاب رأس المال الفكري، التنشيط، المحافظة، الصناعة، الاهتمام بالزبائن .
4	الروسان، والعجلوني (٢٠١٠)	أثر رأس المال الفكري على الإبداع في المصارف الاردنية: دراسة ميدانية	الاستقطاب، التنشيط، المحافظة، الصناعة، الاهتمام بالزبائن.
٥	أبو الغنم، خالد (٢٠١٢)	أثر تنمية رأس المال الفكري في فاعلية نظم المعلومات الاستراتيجية شركات الصناعات الغذائية في جدة.	الاستقطاب، التنشيط، المحافظة، الصناعة، الاهتمام بالزبائن.
٦	بدوي، عفاف (٢٠١٢)	رؤية استراتيجية لرأس المال الفكري ودوره في تحقيق الميزة التنافسية: دراسة ميدانية	الاستقطاب، التنشيط، المحافظة، الصناعة، الاهتمام بالعملاء.

المصدر : إعداد الباحث بالإطلاع على دراسة حاربان ٢٠١٤

هكذا اتفقت مجموعة من الباحثين على تلك الأبعاد، فقد اتفق لجنابي وآخرون، (٢٠٠٦) أن أبعاد رأس المال الفكري تتمثل في استقطاب رأس المال الفكري، الذي يعكس الجهود التي تبذلها المنظمة في البحث والتقصي عن الأفراد ذوي القدرات والخبرات والمهارات العالية، إضافة لتوفير بيئة جاذبة للكفاءات تلبي احتياجاتهم الاقتصادية والاجتماعية (أبو الغنم، ٢٠١٢). وتمثل قدرة المنظمة على البحث عن الخبرات المتقدمة والمهارات النادرة وجذبها للعمل فيها، من خلال معايير الكفاءة والجدارة (عجلان، ٢٠٠٨).

وبحسب المفرجي وصالح، (٢٠٠٦) فإن عملية استقطاب رأس المال الفكري تشمل عمليات البحث عن الخبرات المتقدمة وفق آلية واضحة ومحددة، وجذب المهارات التقنية والتكنولوجية المتقدمة، إلى جانب تصميم نظام معلومات يسهل مهمة الجذب والاستقطاب.

إن السياسات والممارسات التي تتخذها المنظمة لتكوين رأس مال فكري خاص بها، يتم عبر إتباع عدد من الإجراءات المنهجية مثل: المؤتمرات والبرامج والدورات التدريبية وبرنامج تنمية العلاقات الاجتماعية بين أفراد التنظيم؛ بما يساعد على خلق نسيج معرفي خاص بالمنظمة يكون بمثابة ميزة تنافسية للمنظمة دون غيرها (أبو الغنم، ٢٠١٢). يمكن المنظمة من زيادة رصيدها المعرفي من خلال تعزيز القدرات وتنمية العلاقات بين الأفراد للتعاون في حل المشكلات المعقدة (عجلان، ٢٠٠٨). وتتضمن هذه العملية وتتضمن هذه العملية؛ تعزيز قدرات الأفراد العاملين، وضع برامج تنمية العلاقات الإنسانية في محيط العمل، خلق التعاون بين الأفراد على التلم المشترك ونشره بين مجموعة المحترفين (المفرجي وصالح، ٢٠٠٦)

تنشيط رأس المال الفكري:

يتم من خلال مجموعة من السياسات والإجراءات التي تتبناها المنظمة، بما تمتلكه من وسائل وأساليب تساعد على تنمية وتطوير القدرات الفكرية والمعرفية الموجودة لدى العاملين فيها، بما يمكنهم من مواكبة المتغيرات المتلاحقة في بيئة العمل عبر تحفيز قوى الابتكار والإبداع لديهم (الحرشوش، ٢٠٠٣). إذ يمكن للمنظمة إنعاش الإبداع والابتكار لدى العاملين فيها (عجلان، ٢٠٠٨) باتباع أساليب تتضمن: طريقة عصف الأفكار للعاملين لإثارة القدرة الإبداعية لديهم، وتكوين جماعات الحماس التي تمثل مجموعات نشيطة تحب التحدي والانجازات العالية في العمل، وتشجيع نظام لجمع آراء العاملين ومقترحاتهم التطويرية، ومناقشة إجراءات العمل

بشكل دوري (المفرجي وصالح، ٢٠٠٦).

يشير مفهوم المحافظة على رأس المال الفكري إلى مجمل السياسات والإجراءات الإدارية التي تتخذها المنظمة، بغية الحفاظ على مخزونها المعرفي من المهارات والخبرات والمعارف ضمن عدد من الأساليب والوسائل، من أبرزها التدريب والتحفيز المادي والمعنوي والتعلم التنظيمي وتنمية العلاقات الاجتماعية بين أفراد التنظيم. وتعني قدرة المنظمة على الاهتمام بالطاقات المعرفية والنجوم اللامعة من العاملين القادرين على إنتاج أفكار جديدة أو تطوير أفكار قديمة تخدم المنظمة (عجلان، ٢٠٠٨). وتتمن المنظمة من المحافظة على رأس المال الفكري من خلال: التدريب والتطوير المستمرين، الحفز المادي والابتكاري، تقليل فرص الاغتراب التنظيمي، وأخيراً التقدم والتطور الوظيفي للمتميزين (المفرجي وصالح، ٢٠٠٦).

يعكس بعد الاهتمام بالعملاء والوسائل والأساليب التي تتبناها المنظمة، لتنمية وتطوير ما تمتلكه من رأس مال العلاقات، من خلال الاهتمام بآراء العملاء وتطلعاتهم ومقترحاتهم وأخذها بعين الاعتبار، عند تصميم وتحديث الخطط الدراسية، والمناهج التعليمية، وطرق التدريس، ومصادر التعلم المختلفة بما يتناسب مع جامعات العالم الرصينة، لكي ينعكس ذلك على مخرجات الجامعة (أبو الغنم، ٢٠١٢). وتتم عملية الاهتمام بالعملاء بإجراء العمليات الآتية: توفير قاعدة بيانات مركزية للطلبة، وآلية تسهل القبول والتسجيل. والتركيز على نوافذ الخدمة المشتركة لمنع الإرباك الحاصل عند التسجيل. ومنح المزايا الإضافية للعملاء مثل خدمات الانترنت، صالات الرياضة، الاشتراك بقواعد البيانات العالمية.

مكونات رأس المال الفكري:

إن تحديد مكونات رأس المال الفكري يساهم في قياسه وتقييمه، فالتعرف على مكونات رأس المال الفكري يمثل أحد العناصر الرئيسية اللازمة للتعرف على مصادر ومسببات خلق القيمة في المنظمات بشكل أكثر تحديداً (السعيد، ٢٠٠٨). لذا يستعرض الباحث التصنيفات التي تناولت مكونات رأس المال الفكري وهي:

التصنيف الأول لـ (Bontis): يرى أن رأس المال الفكري يتكون من عنصرين أساسيين هما: رأس المال البشري. ورأس المال الهيكلي.

التصنيف الثاني لـ (Seveiby): يرى أنه يتكون من ثلاثة عناصر: رأس المال البشري. ورأس المال الهيكلي. ورأس مال العملاء.

التصنيف الثالث لـ (Astd): يرى أن رأس المال الفكري يتكون من أربعة عناصر

هي: رأس المال البشري. ورأس المال العمليات. ورأس المال العملاء. ورأس المال الإبداع.

ويرى الباحث بعد استعراض التصنيفات السابقة أنه يميل إلى تبني التصنيف الثاني، باعتباره أكثر استخداماً من قبل الدراسات مثل السامرائي (٢٠١٣)، ولكونه يركز على العناصر الأساسية التي لها تأثير متبادل وهي: رأس المال البشري، ورأس المال الهيكلي، ورأس مال العملاء. حيث تتكامل وتتفاعل هذه العناصر من أجل زيادة فاعلية رأس المال الفكري للمنظمة.

المبحث الثاني

رأس المال الفكري في المنظور الإسلامي

خصّ الله تعالى العنصر البشري بالاهتمام وبما فضله به عن سائر الكائنات، فكانت مهمته الأساسية العبادة والبناء وتعمير الأرض، نظراً لما به من مميزات تمكنه من العمل المتقن لتحقيق التقدم والتنمية والسعي لتطوير الذات. فالاستثمار في رأس المال الفكري في الإسلام يقوم على أسس تدور حول الإنسان في حد ذاته، باعتباره الهدف الرئيسي لعمليات الاستثمار وبرامجه المختلفة وليس الهدف الرئيسي هو الاستفادة من قدراته ومهاراته فقط.

المتعمّن في كتاب الله يجد أنّ أهمية رأس المال الفكري تنطلق ابتداءً من أهمية موقع أصحاب العقول والألباب في القرآن الكريم، حين ذُكرت هاتان الكلمتان في (٦١) آية موزعة في (٤٣) سورة كريمة شكلت نسبة (٣٨%) من مجموع سور القرآن الكريم البالغ عددها (١١٤) سورة. وهي نسبة كبيرة تشير إلى أهمية الدور الذي يؤديه ذوو الألباب والعقول، وحجم المسؤولية الملقاة عليهم إزاء الدنيا والدين. ففي المنظور الإسلامي، يرى الباحث أن الرؤية الإسلامية دائماً أكثر شمولية، وأوسع معنى من كافة النظريات التي وضعت من قبل البشر، والتي أخذت عليها مأخذ كثيرة مع مرور الزمن، وتبقى الرؤية الإسلامية صالحة لكل زمن ومكان، ويتجلى الحكمة في ذلك أنها نابعة من القرآن الكريم.

وتأتي أهمية رأس المال الفكري من الأهمية التي منحها الله جلّ وعلاً للإنسان، وذلك بجعله خليفة في الأرض لأجل عمارتها، وهو أكثر الموجودات قيمة في الأرض حتى في ظل اقتصاد يطلق عليه (الاقتصاد المعرفي)، لأنه يمثل قوى علمية قادرة على تحويل المعرفة والأصول غير الملموسة إلى آليات في خلق ثروة حقيقية وقيمة مضافة.

وعند النظر في الثروة والاستدامة في المنظور الإسلامي، نجد أن الدين الإسلامي الحنيف اشتمل على فيض من الآيات الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، التي تعكس أبعاد الموضوع المتنوعة بشكل مباشر أو غير مباشر في دلالات واضحة، من هذه الدلالات:

أ. **محدودية الموارد في الأرض:** وهذه حقيقة يؤكدها قول المولى عز وجل: ﴿وَإِنْ مِّنْ

شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (الحجر، الآية ٢١).

ب. **ضرورة المحافظة على الموارد والحيلولة دون فسادها واستنزافها نظراً لمحدوديتها** وكونها قابلة للنفاد، وهذا واجب ديني في الدين الإسلامي، وذلك مصداقاً لقوله تعالى:

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (الأعراف: الآية ٥٦).

ج. **إدارة الموارد واستغلالها برشد وعقلانية:** يعد مبدأ الاعتدال والوسيط أحد المبادئ

الرئيسية التي تقوم عليها سلوك الإنسان المسلم وذلك استجابة لقوله عز وجل ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان: الآية ٦٧).

بهذا الوضوح نادت الآيات القرآنية الكريمة بالتنمية المستدامة قبل ما يقارب

١٤ قرناً ونصف، حيث جاءت آيات واضحة ومحددة تتحدث عن محدودية الموارد والمحافظة عليها ونبذ التبذير بالإضافة إلى أن الموارد مسؤولية وملكية الجميع.

فالنظر إلى تاريخ الحضارة الإسلامية لا يجد مناصاً إلا أن يقر بأن الحضارة

الإسلامية كانت أغنى الحضارات إبداعاً، وأخصبها فكراً وعطاءً لأنها استطاعت أن تصهر في بوتقتها كل العناصر البشرية والأعراق والأجناس في بوتقة واحدة هي الإسلام. حين وضع شروطاً للإبداع الفكري، يرى ضرورة توافرها في أي عمل حتى

يكون إبداعياً من وجهة إسلامية (أهل، ٢٠١٢) وهذه الشروط هي:

أ. الغاية تدرك بالوسيلة الشرعية، والغاية لا تبرر الوسيلة.

ب. الإبداع يكون في كل أمر لا يتعارض مع الإسلام.

ج. الإبداع يكون في معرفتنا بالخالق عز وجل.

د. الإبداع يكون في كل ما يزيد في توضيح الإسلام وانتشاره.

والحضارة الإسلامية مليئة بالمبدعين الذين أسهموا إسهاماً كبيراً في كافة

المجالات المختلفة نورد بعض من علماء هذه الأمة أمثال ابن سينا وابن الهيثم والغزالي والرازي والعطاس وغيرهم سواء من القدامى أو المحدثين، ويرى الباحث أن التفسير الإسلامي كان أكثر شمولاً من كثير من النظريات التي تناولت تفسير الإبداع.

المبحث الثالث

رأس المال الفكري في الجامعات

تشير الدراسات إلى أن المفوضية الأوروبية تدعم استخدام منهج رأس المال الفكري، وتشجع الإفصاح عنه في الجامعات. ففي شهر ديسمبر عام ٢٠٠٤ تم تعيين فريق رفيع المستوى من خبراء البحوث وأوصت بمجموعة من التدابير لتحفيز المنظمات بأن تقدم تقريراً عن أصولها غير الملموسة المتمثلة برأس المال الفكري، وقد اهتم فريق الخبراء بعلاقة هذه المنظمات مع الجامعات، وحاجة الجامعات إلى تقديم بيانات عن رأس مالها الفكري. إذ إن رأس المال الفكري هو اليد الخفية للاقتصاد القائم على المعرفة. وكان من الضروري نشر هذه التوصيات لأجل التحفيز وجعل منظمات البحث والتطوير أكثر وضوحاً في دول الاتحاد الأوربي؛ لغرض تعزيز انتشار رأس المال الفكري في الجامعات ومراكز البحث وتكنولوجيا المعلومات، كإطار عمل وكسياسة عامة (المفوضية الأوروبية، ٢٠٠٦). إلى جانب دعم وتمويل البحوث للتعامل مع التجديد، لأن البحوث والدراسات تقدم مساهمات قيمة وقدرة على التنافس، وتشكل جاذبية لتطلعات معظم الطلبة والأكاديميين، لأن التنافس يزداد يوماً بعد يوم،

- ويذكر الربيعي (٢٠١٣: ١٤) النتيجة الواضحة لتقرير ريكارديس الذي أشار إلى:
- يجب تشجيع الجامعات والمؤسسات لمعرفة مزاياها، سواء بالنسبة لمدخلات الإدارة وعلاقتها مع المجتمع، وإعداد التقارير عن إدارة IC.
 - وكالات التعليم للدراسات العليا ينبغي عليها تدريب الدراسات العليا وإدارة الموجودات غير الملموسة وتحديد وتوفير الاتصالات للطلاب.
 - ينبغي لوكالات التمويل الوفاء بمتطلبات رأس المال الفكري IC، والقيام بذلك يتم من خلال زيادة الدعم والتمويل وليس تقليص أو تقييد الميزانية. أما دوافع الاهتمام برأس المال الفكري في مستوى الجامعات، فقد ذكر فهمي، (٢٠١٣) إن أسباب الاهتمام برأس المال الفكري داخل الجامعات يتنوع ما بين:
 - مواجهة المنافسة الشرسة بين مؤسسات التعليم العالي على المستوى القومي، وعلى المستوى الإقليمي والدولي. فكل جامعة تسعى بكل قوة لاستغلال كل ما لديها في تحقيق مكانة تنافسية لائقة داخليا وإقليمياً ودولياً. وإنّ تداعيات الإعلانات المتتالية عن وضع الجامعات العربية بين أفضل ٥٠٠ أو ١٠٠٠ جامعة عالمية ليست ببعيدة عنا مع تحفظنا على بعض معاييرها.
 - سعي غالبية المؤسسات الجامعية إلى تعظيم عوائدها الاقتصادية. حيث أن

الاتجاهات الحديثة في إدارة المؤسسات الجامعية جعلت من تحقيق الاكتفاء الاقتصادي أحد الأهداف المهمة. فالجامعات الحكومية والأهلية ما تزال وستظل على المدى المنظور مؤسسات غير هادفة للربح، إلا إن هذا لا يجب أن يتعارض مع سعي تلك المؤسسات لتحقيق عوائد اقتصادية؛ تمكنها من تقليل حجم الدعم المطلوب من الحكومات ويساعدها على تمويل عملية الارتقاء بما تقدمه من خدمات تعليمية وبحثية.

تقدير رأس المال الفكري في الجامعات:

تشير أغلب الدراسات إلى بروز الحاجة للقياس الدقيق للقدرات المحتملة لرأس المال الفكري في مؤسسات التعليم العالي، إذ إن تحليل رأس المال الفكري تحديدا في الجامعات يمتد بشكل أكثر إلى تقييم إمكانية مساهمته في المجتمع (روجاس ولورداي، ٢٠٠٧)، فهي عملية استعراض لمبادرات إدارة رأس المال الفكري في الجامعات الحكومية، وتقديم المساعدة في عملية تطوير قدرة هذه الجامعات على تحديد أساليب قياس وإدارة أصولها غير الملموسة، والحاجة إلى تطوير نماذج لإدارة والمعرفة ورأس المال الفكري، وتحقيق الأهداف الإستراتيجية للجامعات. وهذا هو الهدف الأسمى لمواجهة التحديات والصعوبات التي تواجهها هذه الجامعات. ومن أبرز هذه التحديات هي المنافسة مع الجامعات الأخرى وتزايد مستوى تدويل التعليم وتنفيذ البحوث والدراسات بآليات جديدة، كذلك تطلعات أصحاب المصالح وزيادة الطلب على الشفافية والمساءلة فيما يتعلق بالنتائج والمزايا التي تحصل عليها الجامعات من الحكومة (الريبي، ٢٠١٣).

يؤكد "سانتشييز وإيلين" على أهمية تقديم بيانات عن الأصول غير الملموسة في الجامعات، ومعاهد صناعة البحوث التي تجعل الجامعات أكثر قابلية ومرونة وتنافسية مع نظيراتها. كما أنها تسلط الضوء على عدد غير قليل من حالات الإفصاح لرأس المال الفكري والابتكارات التي تسجل في مراكز البحوث ومعاهد إدارة المعرفة. على سبيل المثال فإن مؤسسات علمية مثل: جامعة "كالنسيا البوليتكنيك"، المجلس الإسباني للبحوث، ومعهد التكنولوجيا لفنزويلا. لقد وضحت هذه المراكز العلمية نموذجها الخاص الذي يعتمد الشفافية والكشف الطوعي لإدارة المؤشرات، وتقييم للتحديات التي من الممكن أن تواجه الكشف عن مؤشراتها، وإنها تعتبر الكشف عن النتائج في غاية الأهمية، حيث لا توجد حواجز بشأن قائمة المؤشرات لها (٢٠٠٧، Sanchez et al.). إن النجاح الشامل لرأس المال الفكري في الجامعات؛ يعتمد على

تطوير نظرية ومنهجية متفق عليها بمؤشرات ومتطلبات نظم، وإدارة وتحليل للبيانات التي تنشر بشفافية. وهذا هو بداية قصة نجاح سانشيز وآخرون (Sanchez and Elena,2006: 6) استنادا إلى ما عملت به الجامعات الحكومية بالنمسا حين قررت في عام ٢٠٠٧ أن يكون الإفصاح عن رأس المال الفكري في جميع الجامعات إلزامياً. إن معظم الجامعات تسعى إلى تحديد نوعية وكمية أداء الهيئة التدريسية فيها، وتحديد القابليات والإمكانات التي يمتلكها كل منهم ومدى احتياجاتهم إلى التطوير. ويعدُّ الأداء من أهم الاعتبارات تمارسها إدارة الموارد البشرية، فعن طريق قياس الأداء والتقييم تتمكن الجامعة من الحكم على دقة السياسات والبرامج التي تعتمدها، سواء كانت سياسات استقطاب وسياسات تدريب وتطوير ومتابعة لثروتها الحقيقية من رأس مالها الفكري (الربيعي، ٢٠١٣).

أهداف رأس المال الفكري في الجامعات:

ما تمتلكه الجامعات من رأس مال فكري، يحقق لها القيمة المادية والريح والدعم، إذ تتمثل أهداف إدارة رأس المال الفكري بالجامعات في تحقيق عائد من هذه الاستثمارات مع مراعاة العائد الاجتماعي للتعليم الجامعي، تحقيق فعالية التكلفة الجامعية أي تحقيق أعلى عائد للأموال المنفقة، ربط التكلفة بالمكاسب لكل منتج أو خدمة جامعية، التوسع بالاستقرار في إيرادات الجامعة من خلال التسويق الجامعي، مواجهة المنافسة الخارجية والداخلية، تحسين المركز التنافسي للجامعة، إن إدارة رأس المال الفكري تسمح باستخدام أكثر فعالية وكفاءة للموارد المختلفة على نحو متزايد، تساعد في الحفاظ على رأس المال الفكري المتنوع وتحسينه، تساعد على ضمان جذب الكفاءات وتوفير البدائل لملاء الأماكن الشاغرة، وتساعد المنظمة في التحضير لإعادة الهيكلة والتوسع في رأس مالها الفكري (عبد القادر، ٢٠١٦: ١٣).

رأس المال الفكري في التدريس:

إنَّ تطوير المناهج التعليمية، عملية ذات أبعاد مختلفة وتكمن الدوافع الأساسية للتطوير إلى التغيرات مستمرة في المجتمع تقتضي استجابة المناهج إليها بصورة مباشرة وحاسمة، بحكم ما هو مطلوب من التعليم الجامعي من إسهام في خدمة المجتمع. ولتحقيق هذا التطور لا بدَّ من الاهتمام بالطالب وإتاحة الفرص له لممارسة حرية الاختيار، مثل اختيار الكلية والتخصص والمقررات واختيار موضوع بحثه.. إلخ. إذ كثيراً ما يتم تجاهل قدرات الطالب ومواهبه ورغباته بعيداً عن الابتكار. لذلك لا بد من تطوير عمل الأستاذ الجامعي لإبراز دور الطالب في هذه العملية كونه

العنصر الأهم، ويمكن للأستاذ الاستفادة من رأي الطلبة في تدريسه، لتقويم عمله. ويشعر طلبته بأهمية آرائهم وملاحظاتهم (نسيمة، ٢٠١٣).

فعلى رأس المال الفكري أن ينمي لدى الطلاب مهارات التعامل مع المستقبل، كمهارات التنبؤ بالأحداث قبل وقوعها، ومهارات التشارك، التي تؤدي إلى فهم واضح مشترك وفعال للمشكلات، من خلال التعاون والتعاطف والتحاور. وهناك مهارات اقتحام المجهول التي تتمخض عن تدريب المتعلم على حل المشكلات، وألعاب المحاكاة، والخيال العلمي، والربط بين المعارف العامة والمهارات الفنية، والمزاوجة بين الخبرة الشخصية العملية والأكاديمية. فالمعارف رغم أهميتها سوف تصبح قديمة، أما مهارات التفكير فهي تمكننا من اكتساب المعرفة واستبدالها بغض النظر عن المكان والزمان (الرويس، ٢٠٠٤: ٢١).

جهود الجامعات في إدارة رأس المال الفكري:

حدد عساف (٢٠١٧) الأمور التي يتوجب أن تهتم بها الجامعات لإدارة رأس المال الفكري وتنميته:

- أ. إعداد الخطط الاستراتيجية والتشغيلية بالتوافق مع المعرفة العلمية والتطورات التقنية في مجالات التعليم والتأهيل والتدريب وتنمية الموارد البشرية، وتوظيف ما توصلت إليه المؤسسة من دراسات علمية وبحوث تطبيقية لتطوير الأداء.
- ب. استقطاب أفضل المواهب البشرية، في عملية الاختيار والاختبار وتوظيف العاملين الجدد.
- ج. إغناء رأس المال البشري، وتشجيع العاملين على الانضمام لبرامج التدريب وتشارك المعرفة واكتسابها.
- د. المحافظة على العاملين المتميزين، بحيث توفر نظم الإدارة عدم الفريط بالمتميزين والمبدعين.
- هـ. إيجاد بيئة متميزة تحول دون استقطاب المؤسسات التربوية المنافسة المعرفية لعقول العاملين لديها.
- و. بناء قدرات تنافسية واكتساب مميزات تمكنها من المنافسة مع مؤسسات أخرى.

الخاتمة:

يشير مفهوم المحافظة على رأس المال الفكري إلى مجمل السياسات والإجراءات الإدارية التي تتخذها المنظمة، بغية الحفاظ على مخزونها المعرفي من المهارات والخبرات والمعارف ضمن عدد من الأساليب والوسائل، من أبرزها التدريب

والتحفيز المادي والمعنوي والتعلم التنظيمي وتنمية العلاقات الاجتماعية بين أفراد التنظيم. وهناك إجماع عالمي حول محورية التعليم في خلق الإبداع المجتمعي، القادر على زيادة الإنتاجية وتحسين فرص العمل ورفع المستوى النوعي لحياة المجتمع. فعائد التعليم يتجاوز المردود المادي المباشر الذي يجنيه المتعلم، ليصل إلى جميع أفراد المجتمع من خلال الاستفادة من تطبيقاته العملية المتنوعة التي لا يمكن حصرها في جيل معين أو حدود دولة معينة. بذلك يؤثر التعليم إيجاباً على خصائص المجتمع المعرفي.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

١. حاردان، مسلم سعيد. ٢٠١٦. رأس المال الفكري والأداء الساقى. الطبعة الأولى، سلطنة عمان: دار بيت الغشام للصحافة والنشر والترجمة والإعلان.
٢. السعيد، هاني محمد (٢٠٠٨). رأس المال الفكري: انطلاقة إدارية معاصرة. القاهرة: دار السحاب.
٣. العنزى، سعد وصالح، أحمد علي. ٢٠٠٩. إدارة رأس المال الفكري في منظمات الأعمال. الأردن: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
٤. توماس، ستيوارت. ٢٠٠٤. ثورة المعرفة: رأس المال الفكري ومؤسسة القرن الحادي والعشرين. ترجمة علا أحمد اصلاح، مصر: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ش.م.م.
٥. المفرجي، عادل وصالح، أحمد علي، (٢٠٠٣)، "رأس المال الفكري: طرق قياسه وأساليب المحافظة عليه"، منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، مصر.
٦. رسائل ماجستير والدوريات والمؤتمرات:
٧. إبراهيمي، نادية. (٢٠١٤). دور الجامعة في تنمية رأس المال البشري لتحقيق التنمية المستدامة؛ دراسة حالة. جامعة المسيلة، ماجستير في علوم التسيير، جامعة فرحات عباس، سطيف الجزائر.
٨. سنحوق، غالب محمود (٢٠١٣). أثر رأس المال الفكري على نجاح الجامعات الأردنية دراسة ميدانية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، السعودية. العدد ١٣، ص ٨٩
٩. سعودي، نعيمة. (٢٠٠٧) التنمية المستدامة واستراتيجية تطبيقها في الجزائر، بحث مقدم إلى معهد العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، الجزائر.
١٠. السامرائي، عمار عصام. (٢٠١٣). الاستثمار برأس المال الفكري ودوره في تحقيق الإبداع التنظيمي. الجامعة الخليجية، البحرين، دراسة مقدمة إلى المؤتمر العربي الأول - نحو استراتيجية جديدة للاستثمار والتطوير، ٢٨-٣٠ إبريل، معهد الإدارة، مسقط، سلطنة عمان.
١١. العدوان، عاطف، وسليمان، سحر. (٢٠١٢). رأس المال الفكري ودوره في تحقيق الإبداع المنظمي دراسة ميدانية في شركات التأمين الأردنية، دراسات العلوم الإدارية، جامعة البلقاء التطبيقية، م ٣٩، العدد ٢.
١٢. العزاوي سامي. (٢٠١٤). استراتيجيات الاحتفاظ برأس المال الفكري بالمؤسسات وآليات تنفيذها: دراسة اختبارية وتصور مقترح. مؤتمر الموارد البشرية مسقط، سلطنة عمان.
١٣. عساف، محمود عبد المجيد. (٢٠١٧) مستوى إدارة رأس المال الفكري في الجامعات الفلسطينية

- من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية وعلاقتها بمدخل التميز فيها. المجلة العربية لضمان الجودة في التعليم الجامعي، المجلد ١٠، العدد ٣٢، اليمن .
١٤. الغرير، موسى، وآخرون. (٢٠١٤). دور رأس المال الفكري في تحقيق الميزة التنافسية لشركة الاتصالات السورية. مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية- سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، م ٨، ع ٣.
١٥. د. حمان، عزيز، (٢٠١٥)، مساهمة الإنفاق على رأس المال الفكري في أداء المؤسسة الصناعية: حالة مؤسسة سوناطراك. أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.
١٦. الربيعي، حاكم محسن والنوري، عبد السلام علي. (٢٠١٣). أثر رأس المال الفكري في تحسين الأداء الجامعي: دراسة تطبيقية في جامعة الأنبار. دراسة مقدمة إلى المؤتمر العربي الأول، نحو استراتيجية جديدة للاستثمار والتطوير، ٢٨-٣٠ إبريل، معهد الإدارة، مسقط، سلطنة عمان.
١٧. صوشة، رياض وخريف، نادية. (٢٠١١). رأس المال الفكري في منظمات الأعمال في ظل الاقتصاديات الحديثة. مداخلة مقدمة إلى الملتقى الدولي الخامس بالجزائر، جامعة الشلف.

مصادر أجنبية:

- Biserka Komnenic, Dragana Pokrajcic. (2012). Intellectual capital and corporate performance of MNCs in Serbia, Journal of Intellectual Capital, and Vol. 13 Iss: 1 pp. 106 - 119.
- Mohammad Alipour. (2012). the effect of intellectual capital on firm performance: an Investigation of Iran insurance companies", Measuring Business Excellence, Vol. 16 Iss: 1 pp. 53 - 66.
- M. Paloma Sánchez, Susana Elena. (2006). "Intellectual capital in universities: Improving Transparency and internal management", Journal of Intellectual Capital, Vol. 7 Issue: 4, pp.529-548,

مراجع من شبكة الانترنت:

- الموقع الرسمي لجامعة السلطان قابوس، تاريخ التصفح ١٤-٧-٢٠١٧، ٤٣:٩
<http://www.squ.edu.om/tabid/1229/language/en-US/Default.aspx>
- الموقع الرسمي لجامعة ظفار: تاريخ التصفح ١٤-٧-٢٠١٧، ١٢:١٠
<http://www.du.edu.om>
- المنتدى العربي لإدارة المواد البشرية: تاريخ التصفح ١٩-٧-٢٠١٧، ٤٥:١٢
<https://hrdiscussion.com/hr2598.html>
- الكليات والتخصصات الموجودة: تاريخ التصفح ٦-٥-٢٠١٨ . ١٣:PM
<https://ar.wikipedia.org/wiki>
- Musallam Said Musallam Hardan` Ph.D candidate
Faculty of Leadership and Management, (USIM)
Email: hardan555@moe.om
Dr. Khatijah Binti Othman, Ph.D.
Senior Lecture at the Faculty of Leadership and Management, (USIM)
Email:khatijah@usim.edu.my.